نظـرة فـي (ديـوان أبـي بـكر الخـوارزمي)

محمد حسين الأعرجي

أبو بكر، هو محمد بن العبّاس الخوارزمي، وهو أشهر من أن يُعرَّف، ولكن إذا كان لا بدّ من تعريفه عرّفتُه بكتبه، لا بنسبه؛ فمن كتبه: الأمثال المولّدة، وهو كتابٌ رائدٌ في بابه، وكان لي من شرف تحقيقه أن اكتشفتُ يوم حققتُه فنشرتُه أنّ الميداني كان كلاًّ ثقيلاً عليه، وأنّ تلميذ أبي بكر أعني: الثعالبي في (ثمار القلوب) وفي غيره قد بلغ من ضعف الذمة بحيث سطا على علم أستاذه سطواً غير رحيم.

ومن يرجع إلى مقدّمة تحقيقي المتواضعة لكتاب (الأمثال المولدة) يجد مصاديق قولي.
بل إنّ ما نَسب للثعالبي، وللناقد الفرنسي تين من شأن النظرية الإقليمية في الأدب هو لأبي بكر، وليس لا للثعالبي، أو لتين.
ومن كتبه: (شرح ديوان المتنبي)، و (الرسائل القديمة)، و (ورسائل الخوارزمي)، و (أمالي الخوارزمي)، و(الأنساب)و(المكارم والمفاخر)
ومنها أشياء أخرى ممّا لا أعرفه.
وأهملتُ ذكر ديوانه عامداً، لأنّني أريد الحديث عنه، فأقول:
سبق أن أوهم كارل بروكلمان الباحثين أنه قد طبع ديوان أبي بكر سنة: ١٩٠٣ في القاهرة، والحقّ أنه ليس بديوانه، ممّا يجعل ما قام به الدكتور حامد صدقي من جمع ما تبقّى من ديوانه أمراً ذا شأن.
فمن شأنه أنه كان في الأصل رسالة دكتوراه تقدّم بها إلى جامعة طهران، ومن أمره أن درس عصره، وحياته، ثم جمع شعره.
وقد صدر الديوان عن دار (ميراث مكتوب) أو (مرآة التراث) في طهران سنة: ١٩٩٧.
وإذاً يكاد الكتاب بما درس من عصر الخوارزمي، وشؤون حياته، وجمع شعره يكون مكتملاً من نواحيه جميعاً، ولكن (لا تعدم الحسناءُ ذاماً) كما تقول العرب في أمثالها.
ولا أريد أنّ أذمّ العمل، وحاشا أن أذمّه، ولكنّني أريد أن ألاحظ على عنوانه أنّه جاء:
(ديوان أبي بكر الخوارزمي) ممّا أوحى لي بأنّ هذا هو ما تركه أبو بكر من شعرٍ في سنواته الستين التي قضاها في هذه الحياة: (٣٢٣ ـ ٣٨٣ هـ)، ولكن لم يكن ما أوحى إليّ به العنوان صحيحاً، إذ أنّ الذي بين يديّ هو ما تبقّى من شعر الخوارزمي مما روته المصادر.
وأرجو ألاّ يَفهم أحدٌ من هذا أنّني ألوم الدكتور حامداً على ما صنع، إذ هو وهمٌ وقع فيه الكثير من الناس ومنهم أنا حين جمعتُ شعرَ الحِمّاني سنة ١٩٧٤: ، وأسميته: (ديوان الحِمّاني)، ولكنّني مقتنعٌ الآن أن نقول: (الملتقط من شعر الخوارزمي) ، و: (ما تبقّى من شعر الحِمّاني) أو ما هو في سبيل التسميتَين، وهكذا. أمّا أن نزعم أنّ ما صنعناه هو ديوانٌ فلا.
آتي الآن إلى ما أسماه: (الديوان) لأسرد ما رأيت فيه فأقول:
لا شكّ أن الدكتور حامداً قد بذل جهداً كبيراً في جمعه، وتقصّي مصادره، ولكنّه لم يبذل الجهد نفسه في إصلاح تصحيفاته وتحريفاته، وفي نسبة ما ليس له إلى صاحبه.
فمن ذلك قول الخوارزمي كما ورد على: ٣٩٠نقلاً عن يتيمة الدهر:

لو آنكَ قد أبصرتَ تاشاً
وفائقاً
على ظهر يختٍ أدبرِ
الظهرِ رازمِ

وأقول: لم يكن اليختُ ولا لفظه معروفاً في القرن الرابع الهجري.
هذه واحدة فأمّا الثانية فهي أنّه لا يكون اليختُ أدبر لا من الثفرين ولا من الظهر، فكيف صار اليختُ أدبر؟
إنْ هو إلاّ :

لو آنكَ قد أبصرتَ تاشاً
وفائقاً
على ظهر بُختيٍّ أدبرِ الظهر
رازمِ

والبُختيُّ هو الجملُ الخراساني، ويُضربُ المثل في قوّته. ووصفُه بـ (أدبر) كنايةٌ عمّا عانى تاش وصاحبه فائق من الذلّ.
ومن ذلك أيضاً إثباته قولَ أبي بكر على: ٣٢٤:

وأرثي له من موقف السوءعندي
كمرثيّتي للطّرفِ
والعِلجُ راكبُه

أقول: البيت غير موزون صدره والصواب:

وأرثي له من موقف السوء عنده .....
....

وقوله على الصفحة التالية:

تتشبُ نفسَك أنشوطةً
وأعززَ عليَّ
بمَنْ تشبُ
وتحملها في اتباعِ الهوى
على آلةٍ ظهرُها
أجدبُ

ثمّ جاء تفسير الدكتور حامد للبيتين بقوله في الحاشية: (الوشب: من قولهم تمرة وشبة غليظة اللحاء. والأوشاب: الأوباش والأخلاط واحده وشب. ووشب ـ يشب: يعني اختلط يختلط).
وهذا هو (اللحنُ بإعراب) حقيقةً.
نعم نحن نرجع للمعجمات لنرى معنى هذه اللفظة أو تلك شريطة أن ندرك أنّ الألفاظ مذكورةٌ فيها على عوائل فننتخب منها من معنى اللفظة ما يستقيم في الفهم، ثمّ علينا أن نستذكر فضلاً عمّا عرفناه في المعجمات ما عرفناه في لغة العرب، وإلاّ فكيف تصحّف (أحدب) على: (أجدب)؟!
وأين تقع (تشب) و (الوشبُ) من معنى البيتين؟
إنّما الصواب في رواية البيتين هو:

سَتنشبُ نفسَك أنشوطةً
وأعززَ عليَّ بمن تنشبُ
وتحملها في اتباع
الهوى على آلةٍ ظهرُها أحدبُ

أقول هذا لأنّ الخوارزميّ قد أخذ معنى البيت الثاني من كعب بن زهير في قوله:

كلُّ ابن أنثى وإن طالتْ
سلامته يوماً على آلةٍ حدباء
محمولُ

أمّا رواية البيتين التاليَين في الصفحة نفسها فلا علاقة لها لابالشعر، ولا بميزانه.
يقول الخوارزمي ممّا زعم أنّه يقوله:

أنا في مقاساة حرّ الشوق
كما اعتاد محموماً بخيبر صالبُ
وفي تذكر عهد الاجتماع
كما اهتزّ من صرف المدامة
شاربُ

ومن هذه الأشياء التي عنّت لي وأنا أقرأ شعر الخوارزمي ما أورده جامعه الفاضلُ من قوله:

فسا الشيخ سهواً وفي كفّه
شرابٌ فلمناهُ لوماً
قبيحا
فقال آلدخلُ والخَرجُ لي
فأدخلتُ راحاً وأخرجتُ
ريحا

ولكلّ من يتذوق الشعر أن يدرك أن صدر البيت الثاني مكسور، ربّما يكون صوابه:

فقال [لنا] : الدخلُ والخرج
لي .....

ومن التصحيفات التي لفتت نظري قول الشاعر:

كلُّ فؤادٍ مع الهوى عَرَضٌ
وكلُّ يومٍ مع النوى أسَدُ

إذ يغلب على ظنّي أنّ صواب: (عَرَض) هو: (غَرَضٌ) بمعنى: (هدف). وإلاّ فما يناسب العَرَض ـ في مصطلحات الفلاسفة ـ هو الجوهر، لا السباع المفترسة.
ومن التحريفات ما ورد على الصفحة: ٣٨٩ من قوله يمدح فناخسرو:

أضحت ثيابُ فناخسرو
مُزوَّرةً على هزبرٍ وإنسانٍ
وصمصام

وصواب (مزوّرة) أن تكون:

نهاها الهجرُ منه والصدودُ
وآثارٌ له عندي قباحُ
يُجمّشُ بينها
الرأسُ الحديدُ
فنصفٌ من مدامعها سخينٌ
ونصفٌ من
مدامعها بَرودُ

أقول هذا لأنّني لم أفهم أن كيف تكون للآثار عيون يكون نصف مدامعها ساخناً، ونصفٌ بارداً.
وصوابُ رواية الأبيات ـ كما يغلب على ظنّي ـ هو:

إذا سفحتْ عليه دموع عيني
نهاها الهجرُ منه والصدودُ
فنصفٌ من مدامعها سخينٌ
ونصفٌ من مدامعها بَرودُ
وآثارٌ له عندي قباحُ
يُجمّشُ بينها الرأسُ الحديدُ

وفي هذه القصيدة نفسها التي اقتطفت منها أبياتها الثلاثة ورد قوله:

وما أصبحتُ إلاّ مثل ضرس
تآكلَ فهو موجودٌ فقيدُ
ففي تركي له داءٌ دوي
وفي قلعي له ألمٌ شديدُ

وقبل أن أشير إلى خطأ الشكل في: (وما أصبحتُ) إذ صوابُها: وما أصبحتَ خطاباً للعدوّ المرثيّ الذي كان صديقاً أقول:
إنّ البيتين سبق أن وردا من قصيدة في ٣٣٤، فما معنى إعادتهما على أنهما قطعة في: ٣٤١؟! ألأنهما وردا في مصدر متأخر هو (شرح المضنون به على غير أهله)؟
حسناً، ليَردا، ولكن يكون على المحقق أن يشير إلى ورودهما، وإلى اختلاف الرواية إذا اختلفت لدى إدراج القصيدة أوّل مرّة.
أمّا أن تدرج القصيدة ثم يرد منها بيتان سبق أن وردا فيها فيعادان بحجة أنّهما وردا في مصدر آخر فلا.
وممّا ورد في الديوان: ٣٨٣ قول الخوارزميّ:

بآمل مولدي وبنو جريرٍ
فأخوالي ويحكي المرءُ خاله
فها أنا رافضيٌّ عن تراثٍ
وغيري رافضيٌّ عن كلاله

وكنتُ أودّ أن لو لاحظ الأستاذ الفاضل ما كنتُ قلته في هذين البيتين حين قدّمتُ لكتاب الخوارزميّ (الأمثال المولّدة) من أنّه لم تصحّ نسبتهما عندي بالأدلة القاطعة، ولم تصحّ لدى ابن خلكّان نفسه حين رواهما في وفيات الأعيان، أفما كان الأجدر بهما أن يُؤخرا إلى (بما يُشكُّ في نسبته إلى الخوارزمي)؟!
والخوارزميّ واسع الثقافة، فمن سعة ثقافته أنّه كان يُضمّن بعض أشعار سابقيه في شعره، وقد تنبّه المحقّق إلى هذا فخرّجه، وأشار إليه، ولكنّه أغفل مبدأه في التخريج حين روى قول أبي بكر:

فصيّرتها ثكلى وأصبح
قولها (كذا فليجلّ الخطبُ
وليفدِ الأمر)

فقال في الحاشية: (المصراع الثاني تضمين).
وأرى أنّ أصول التحقيق كانت تقتضيه أن يُكمِل فيقول: (تضمين من مطلع قصيدة أبي تمّام في رثاء محمد بن حُميد الطوسيّ، ثم يُشار إلى رقم ورودها في ديوان الطائيّ).
ولقد مرّ به بيت من شعر الوليد فلم يتنبّه إلى أنّ الوليد هو البحتريّ، فلم يُخرّج البيت من ديوانه على الرغم من أنّه خرّج أبياتاً أخرى له.
ولعلّ أعجب ما رأيتُ في أمر النسبة قوله على: ٣٧٩
(التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي، ٢١٣
وله في رسالة كتبها إلى قاضي سجستان حين نكبه أميرُها:

فإن تسجنوا القسريَّ لا
تسجنوا اسمه ولا تسجنوا
معروفه في القبائل)

أقول: إنّ هذا البيت ليس للخوارزمي قطعاً لا مراجعة فيه، وإنّما هو لأبي الشَغب العبسيّ ـ الشاعر الأمويّ ـ يقوله في والي الكوفة خالد بن عبد الله القسريّ حين سُجن بعد عزله سنة: ١٢٦ هـ، والبيت من مُقطّعة أوردها أبو تمّام في حماسته: ٢٦٣ من الطبعة العراقية.
وعلى أنّ في شعر أبي بكر أشياء أخرى غير قليلة أهملتها، إلاّ أنّ من باب عرفان الفضل لأصحابه أن أثني ثناءً حاراً على ما بذله الدكتور حامد صدقي في إخراجه ما أسماه (الديوان)، وفي تبويبه، وإخراجه، فبارك الله فيه وفي عمله، وكثّر من أمثاله.
وشكر لا يقوم به سنُّ القلم لمؤسّسة (مرآة التراث) التي تفضّلت بإهدائي الكتاب.
وزنان ـ بولندة: ٢٠٠٤/٤/٤

البهلـول.. رائـد عقـلاء المجـانـين

د. قيس كاظم الجنابي

-١-
دأب الدكتور كامل مصطفى الشيبي على اختيار موضوعات مهمة في الادب العربي، وبالذات المكتبة العصرية ببغداد، وهو بعنوان البهلول بن عمرو الكوفي .. (رائد عقلاء المجانين).
يتناول سيرة هذه الشخصية المثيرة، والغريبة الاطوار، وتعني كلمة بهلول الضحاك، ثم١٠٣١هـ، وعباس الموسوي (ت ١١٨٠هـ)، المعتوه المخبول، او عاقل المجانين الذين يتضاحكون ولا يقيمون وزناً لشيء وقد ذكر المؤلف جمهرة من الاعلام ممن سموا بإسم (بهلول) لينطلق نحو شخصية بهلول الكوفي نفسه (ت نحو ١٩٠هـ). وهو من اصحاب الامام جعفر الصادق (ع) عاش في الكوفة خلال القرن الثاني الهجري، عاصر الخليفة العباسي موسى الهادي بن محمد المهدي (١٤٤-١٧٠هـ)، وهارون الرشيد (١٤٦-١٩٣هـ)فرويت عنه الاخبار الكثيرة، وبالذات مع زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة الرشيد وابنتهما حمدونة. لكن ما ابرز ما عرف من البهلول انه وسوس، وانه من مجانين الكوفة، ولعل ذلك لحقه بسبب نقده اللاذع للساسة والاغنياء ورجالات الدولة وظواهر المجتمع السلبية، هذا فضلاً عن تشيعه حتى قيل: انه ما جُنّ، ولكن فرّ بدينه، وانه كان يستعمل الجنون ستراً لنفسه، او تقية كما يقال، وانه ليس بمجنون الامن سماه مجنوناً.

-٢-
كان البهلول شيعياً معتدلاً، وناقداً لاذعاً للواقع الاجتماعي والوضع السياسي، بهذا حظي بإهتمام خاص من مصنفي الشيعة ، وظلت اخباره تترى وتتراكم، وسيرته تتضخم بفيض من الحكايات بإستمرار من قبل متأخري مصنفي الشيعة، من امثال: العاملي (ت ١٠٣١هـ، وعباس الموسوي (ت ١١٨٠هـ)، وحرز اليمن (ت ١٣٦٥هـ).. وغالب هذه الحكايات لا تشير الى رواة عاصروه، وانما هي روايات نقلت شفاهاً عن افواه الناس، فهي بالتالي تعبير عن الوعي الجمعي، او الذاكرة الشعبية الرافضة للظلم.
كما تناول الباحث شعر بهلول وقال: له شعر رقيق في مقطعات قصيرة على صورة خاطرة من جنس اشعار العلماء) (ص٣٣) ، والحقيقة ان شعره اختلط مع ما تمثل به من اشعار الآخرين فهو يستخدم الشعر وسيلة للافصاح عن دخيلته وفكره، عبر حالة من حالات المكاشفة والشطح كما الحال لدى المتصوفة، لذا نسبه بعض الباحثين الى المتصوفة وجعلوه صوفيا، وقد كان بهلول مجنوناً عاقلاً على طريقة المجاذيب، وانه وصف بالوسوسة كحالة شائعة يتستر بها هؤلاء عن اعين الناس وتقولاتهم التي قد تؤدي الى وصمهم بالالحاد. ومن هنا عد متصوفاً لأن جنونه يشبه مواجيد وجذب الصوفية، كما تناول الباحث بهلول زاهداً وافرد فصلاً خاصاً حول الاستدلال على قبره واهتمام الناس به.

-٣-
وقع الباحث في بعض الهفوات، وهي طفيفة بالمقارنة مع الجهد المبذول، فقد اشار الى (ربطة بنت مر)، او (ام ربطة) التي نقضت صوفها فسماها (مطة) وهي شخصية معروفة ولها ذكر في اكثر من موضع في كتب الامثال، وهي ربطة بنت كعب المرية (البيان والتبنيين: ٢/٢٢٥-٢٢٦ ط هارون، مجمع الامثال: ١/٢٣٧، ٢٥٥-٢٥٦) ، وسمى ابن قتان بإسم (ابن فتان) الذي ذكره الجاحظ (البيان والتبيين: ٢/٢٢٥،٢٤٦ط هارون) وذكر الجرنفش بإسم (خرنفس) في اشارة الى الجاحظ، وقد ذكره الجاحظ صحيحاً (البيان والتبيين: ٢/٢٢٥،٢٣٠ط هارون) وهو الجرنفش السدوسي الذي ذكره ابن عبدربه في (العقد الفريد: ٧/ ١٤٧ط العريان).
ولعل ذلك حصل بسبب اعتماده على طبعة السندوبي في تحقيق البيان والتبيين، او لأسباب طباعية، وغفلة المصحح، كما وردت وفاة التستري مخطوءة في الطباعة (كما ارى) وهي (ت٩) ١٠ هـ لأن سنة ١٠١٩هـ هي التي تعادل سنة ١٦١٠م.
ومع ذلك يشكل محاولة لدراسة الشخصيات المثيرةالتي لم تحظ بمكانة اجتماعية او سياسية التي يمكن عدها من قاع المجتمع، مما ينبه الباحثين الى دراسة شخصيات بهذا المستوى من امثال جعيفران الموسوس وماني الموسوس وسعدون المجنون وسمنون المجنون.. وغيرهم.
الصوفي، وكان اختياره هذه المرة شخصية راسخة في الضمير الشعبي هي شخصية بهلول المجنون بكتاب صدر حديثاً عن

نشوء نقابات العمال في العصر الاسلامي

محمد الاحمر

النقابة: مجموعة من الحرفيين تتبع تنظيماً خاصاً بها وشعائر خاصة. وقوانين خاصة بها التي يرأسها النقيب وتشمل اهل بيت النبي (ص) وكان يختار اشرفهم نسباً واعدلهم ويقوم بأمورهم الخاصة والعامة ويدون اسماءهم وانسابهم ومراكزهم ويحل مشاكلهم ويفض المنا زعات بينهم، هذا في البداية، وبعد ذلك توسع الامر في القرن الرابع الهجري فأصبح يشتمل على اصحاب المهن.
شجع الاسلام العمل وكرم العاملين حيث قال النبي (ص) (ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس) و(ان الله يحب المؤمن المحترف) وعندما توسع المجتمع الاسلامي وتطورت الدولة الاسلامية، واتخذت الاسواق المختصة بكل مهنة في العصر العباسي. وفكرة الاسواق نشأت على تكتل اصحاب الحرف وقصر الخلافة كان وسط المدينة ويعمل فيه اصحاب الحرف والمهن بالاضافة الى الوزراء والحجاب والكتاب والجند، وكان هناك البوابون، والخدم، واصحاب الاخبار والمؤذنون.. الخ فكان لا بد من تكتل اصحاب المهن لأن اعدادهم ليست قليلة وارزاقهم كانت كثيرة الحقت بقصر الخلافة او دار الامارة مؤسسات اقتصادية كدور ضرب النقود التي كانت تضم كثيراً من الطباعين والصناع والمشرفين.
جلبت الفتوحات الاسلامية الواسعة والتجارة مع الشرق ثروات ضخمة المجاميع كثيرة من القواد والتجار .. والاقطاع وبؤساً وفقراً للطبقة العاملة الرازحة تحت قبر هذه الطبقة.. مما ولد تمرداً.. برز من خلال الحركات السياسية التي اتخذت لباساً دينياً- اقتصادياً.. وانصهرت من خلال الحركة الاسماعيلية القرمطية. والاسماعيلية احدى الفرق الشيعية المعتدلة في الاصل صارت مع الزمن تدل على اصحاب مذاهب دينية مختلفة واحزاب سياسية واجتماعية متعددة.
الحركة القرمطية اقامت لها كياناً في سواد الكوفة (٢٧٨-٣١٦هـ) —(٨٩١-٩٢٨هـ) وظهرت الحركة في البحرين واقاموا لهم دولة في شرق الجزيرة العربية. انضم الى الحركة عموم اهل السواد (العراق) وخصوصاً ان فلاحي اهل السواد هم القبط، والعمال الزارعيين من الزنج، قد انظموا الى هذه الحركة، وكذلك اكرة اهل الكوفة وانضم اليهم كثيراً من الاعاجم وفيهم اعداد كبيرة من الصناع ويؤكد ذلك ان معظم دعاة الحركة من ذوي المهن والحرف كالحسين الاهوازي اول داع اسماعيلي كان عاملاً يسف الخوص واشتغل ناطوراً في حفظ البساتين. واسماؤهم تدل على حرفهم كالكيال والسقاء .. الخ. اذاً يتبين لنا ان النقابات نشأت نتيجة التطور الاقتصادي وتوسع المدن فالنجار .. والصفار .. والحائك .. والخياط .. والبناء .. الكل يعملون واحدهم يخدم الاخر .. وحاجة الخلفاء لهؤلاء في قصورهم ومدنهم.. ادت الى نشوء حركة عمالية منظمة تنظيماً دقيقاً . .ولها شعارات جماهيرية تخدم معظم الشغيلة في المجتمع الاسلامي العربي الجديد.. ونتيجة للرغبة المتولدة من التجمع والتكتل بين الصناع لتحسين احوالهم المعيشية، واشار (ماسينيون) الى قيام حركة عنيفة (سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م) من قبل نقابات العمال الصغيرة في بغداد كما حدث في البصرة والموصل من قبل. ضد المحتكرين فهوجمت المخازن والسجون هذه الحركات تدل على دقة التنظيمات العمالية وتكتلها وحسن عملها وتنظيمها.
الحركة الاسماعيلية القرمطية وجدت لها قاعدة شعبية عمالية عريضة استفادت منها لتثبيت مطالبها وبالمقابل استغلت هذه الحركة. الحركة الاسماعيلية.. واصبحت المصالح متبادلة فيما بينها، ثم ظهرت الحركة الصوفية التي مجدت العمل كـ (اخوان الصفا) الجماعة التي ظهرت في القرن الرابع الهجري ولهم مجموعة رسائل منها الرسالة الثامنة التي كرست للعمل فقسمت المجتمع على اساس الطبقية فرأيهم (المجتمع كلهم صناع وتجار واغنياء وفقراء) وتأكيد اهمية العمل والتجارة لأجل ضمان انفسهم من الفقر والوصول الى الطريق الصحيح.
العمل في الاسلام مقدس ولذلك كان اصحاب الحرف ينسبون حرفهم الى الانبياء فهم اول الصناع واعتبر سلمان الفارسي (رض) احد اصحاب الرسول (ص) المقربين هو شيخ الحلاقين فكان لكل التنظيمات الحرفية شيخ ينسبون اليه.
وهذا الشعور بالوحدة بالعمل والاهداف والمستوى المعيشي ادى الى نشوء ما يسمى (بالطبقة) ذات المستوى المعيشي المتدني وخصوصاً اصحاب الحرف الذين يصيبهم الكساد اثناء الحروب الاهلية والاقتتال الذي كان يحدث في العاصمة (بغداد) اضافة الى الغنى الفاحش للامراء واتباع السلطة والتجار احدث فجوة كبيرة فتكدست الاموال من جانب وقلت من الجانب الآخر فحدث التمايز الطبقي الذي ولد نوعاً من التآلف بين ابناء الطبقة (الكادحة) فإتجهت الى الحركات الصوفية التي نظمتها في تجمعات نقابية وضمن مراتب ودرجات مما سهل عملية جعلها كقوة لا يستهان بها في المجتمع المدني.